الادارة الاميركية كانوا استفاضوا في حديثهم عن الاهمية الكبرى التي احتلها النزاع العربي ـ الاسرائيلي في المباحثات الاميركية ـ السوفياتية التي أُجريت في منتصف الشهر الماضي في موسكو، وركّزوا على الضرورة الملحّة التي فرضت على الدولتين الكبريين عدم تأجيل او تأخير البحث عن سبل التعاون بينهما لحل هذا النزاع، لأن في هذا النزاع، وما يتصل به من مشاكل، «يكمن خطر حقيقي يهدد الاستقرار»، وقد يؤدي الى «اندلاع حرب في المنطقة تفوق خسائر أية حرب سبقت» (**ميدل ايست انترناشونال**، ١٢/٥/١٩٨٩، ص ٩ ـ ١٠)، وهو ما اكده، أيضاً، الجانب السوفياتي. فقد صرّح شيفاردنادزه بـ «ان الوقت في منطقة الشرق الاوسط يعمل باتجاه الحرب وليس السلام» (**المصدر نفسه**). ويلتقي مع هذا الكلام كبار المسؤولين الاميركيين، ومن بينهم مدير دائرة التخطيط السياسي في وزارة الخارجية الاميركية، دنيس روس، الذي ترأس مع المفاوضين السوفيات لجنة النزاعات الاقليمية، حيث قال: «ان الوضع في منطقة الشرق الاوسط مقلق، ويفرض اولوية في حل النزاعات. واذا ما تطوّر هذا الوضع، فانه يهدّد بتغيير طبيعة الحرب التي عرفناها في الماضي» (**جيروزاليم بوست ويكلي**، ٢٠/٥/١٩٨٩، ص ١).

بيد ان الامر الملاحظ لدى عدد من المراقبين والمحلّلين، ان احاديث المسؤولين الاميركيين، قبل، وخلال، وبعد، المباحثات مع السوفيات، لم تخرج عن اطار العموميات، الاّ من حيث التأكيد والتشديد على اهمية العمل وضرورته «لحل قضية الشرق الاوسط، وغيرها من القضايا الاقليمية، وتأكيد اعترافهم بأهمية ان يلعب الاتحاد السوفياتي دوراً مميزاً في الحل (**تايم**، ٢٢/٥/١٩٨٩، ص ١٠). ففي طريقه الى موسكو، أبلغ بيكر الى الصحافيين، ان واشنطن مستعدة لأن تعرض على موسكو ما وصفه «بدور متكافىء» في عملية احلال السلام في الشرق الاوسط، وقال: «لا ينبغي ان نقلق من مشاركة السوفيات في محاولة انعاش امكانات السلام في المنطقة. واذا ما ارادوا الدخول فرقاء حقيقيين، فان هذا لا يزعجنا، لكننا نريد أكثر من مجرد الكلام» (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ١٠/٥/١٩٨٩).

وقد انعكس هذا التصريح على جوّ المباحثات الثنائية في موسكو، حيث اكد مسؤول اميركي رافق الوفد الزائر، ان الولايات المتحدة عرضت على الجانب السوفياتي تصوّرها لسبل التحرّك من اجل ايجاد حل للنزاع العربي ـ الاسرائيلي، على أساس اسلوب «الخطوة خطوة»، ومن أجل تحويل «حوار العنف» السائد الى حوار «حول العملية السياسية التي يمكن ان تؤدي الى الحل». وشرح، ان واشنطن عرضت كذلك، في جولة المباحثات، «مخطط العمل» الذي اعدّته حول عملية السلام في الشرق الاوسط، والذي يرتكز على اشراك الاسرائيليين والفلسطينيين في الارض المحتلة في العملية؛ لكنه أوضح ان الجانب السوفياتي لم يعرض، في المقابل، أي «افكار محدّدة» حول سبل حل النزاع، وأضاف، ان ادارة الرئيس جورج بوش كانت تتطلع الى المباحثات في شأن النزاعات الاقليمية مع السوفيات من اجل معرفة وجهة نظرهم في مفهوم «التفكير الجديد» الذي ينادون به، وكيف سيترجم هذا التوجّه الجديد، من جانبهم، بالنسبة الى قضية النزاع العربي ـ الاسرائيلي. وزاد المسؤول الاميركي، ان كل الدلائل تشير الى ان الاتحاد السوفياتي مهتم بالبحث في النزاعات الاقليمية، ملاحظاً ان جلّ ما يكتب في موسكو عن «التفكير الجديد» يظهر اهتماماً بالنزاعات الاقليمية، لأنه يعرف مدى الخطر في حال اندلاع الحروب، خصوصاً اندلاع حرب جديدة في المنطقة العربية، وضرورة تحاشي وقوعها، والعمل على خفض حدّة التوتر السائدة هناك. وحسب ما صرح به المسؤول الاميركي نفسه، فان التزام ادارة بوش بهدف «التسوية الشاملة»، وبأن تصبّ الخطوات التي اتخذت، في ضوء المباحثات الثنائية، في محطة التسوية النهائية، مع عدم استثناء عقد مؤتمر دولي، قد تكون، جميعها، كافية لارضاء الاتحاد السوفياتي (**المصدر نفسه**).

لكن هذا لا يشي بموقف اميركي واضح، ولا يعطي مؤشراً كبيراً، لا سيما وان بيكر أعلن ان على الدبلوماسية السوفياتية ان «تضبط ساعتها» على التحرك الاميركي الهادف الى الحثّ على اجراء انتخابات في الارض المحتلة. ووجهة النظر الاميركية التي نوقشت في اطار المباحثات الثنائية، هي ان «الذين يتمّ انتخابهم في ظروف حرّة، وعادلة،